# الحياة الاجتماعية في سلطنة دارفور في العصور الوسطى من منتصف القرن (٩-١٢هـ) إلى منتصف القرن (١٥-١٨م)

إعداد

أمال شعبان عبد العال

باحث دكتوراه – كلية الآداب جامعة أسوان

## الحياة الاجتماعية في سلطنة دارفور في العصور الوسطى من منتصف القرن (٩-١٢ه) إلي منتصف القرن( ١٥-١٨م)

**الموقع**: امتدت سلطنة دارفور شمالا من بئر النطرون في الصحراء الكبرى. إلى بحر الغزال جنوبا ومن النيل الأبيض شرقا إلى ترجة برقو غربا. [١]،أي أنها تقع في الجزء الجنوبي الغربي بجمهورية السودان الحالية ،ويمكن ان نعين حدودها على وجه التقريب ،فهي تحد حاليا شمالا بخط عرض ١٥ درجة ،وجنوب خط عرض ١٠ درجة، وغربا بخط طول ٢٢درجة، وشرقا بخط طول ٢٧ درجة شرقي جرينتش.[٢]ويقع جزء من هذا الإقليم في نطاق السافانا الغنية، وجزء في نطاق السافنا الفقيرة وجزء أخر في نطاق المناخ الجاف. [٣] أما المنطقة التي تقع شرق إقليم دارفور فهي عبارة عن سلسة عريضة من التلال الرملية تعرف بالأقواز، وقد قامت هذه التلال بدور الحاجز بينها وبين جارتها كردفان .كما قام حاجز من نوع أخر في جنوب دارفور.[٤] ألا وهو بحر العرب الذي يخرج من دارفور ويصب في بحر الغزال وتقع في جنوبه منطقة واسعة ينتشر فيها البعوض وذباب تسى تسى. أما الناحية الغربية لدارفور فهي منطقة مفتوحة فليس بينها وبين ما يقع خلفها من بلدان من هذه الناحية موانع جغرافية، سواء كانت جبلية

---

(١) ناختيقال جوستاف:رحلة الي وداي ودارفور يناير ١٨٧٣-١٨٧٤م، ترجمة سيد على محمد،المكتبة الوطنية، الخرطوم، ط٣ ،٣٠٠٣، ص٢٥٧.

(٢)عبده مختار موسى :دارفور من أزمة دولة الي صراع القوى العظمى ،الدار العربية للعلوم، الخرطوم، ٢٠٠٩،ص٧٥.

(٣) محمد الأمين عباس النحاس :أزمة دارفور بداياتها وتطورها ،السودان على مفترق الطرق، سلسة كتب المستقبل العربي(٥٠) ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ص١٣٦. ألن ثيوبولد :على دينار أخر سلاطين الفور ،ترجمة فؤاد عكود،الشركة العالمية للطباعة ،السودان، ٢٠٠٥،ص١.

(٤) احمد عبد القادر أرباب:تاريخ دارفور عبر العصور،ط١،الخرطوم ،١٩٩٨م، ص٢١. حذيفة الصديق عمر:دارفور الموقع والتاريخ ،مجلة محاور ،مركز محمد عمر البشير للدراسات السودانية ،أم درمان مايو،٢٠٠٦م،ص٥.

أو مائية.[١] ولذلك فقد كانت على صلة بهذه البلدان، مثل واداي وباجرمى والكانم والبرنو التي تقع في حوض بحيرة تشاد ،ومن ثم كانت حدود دارفور الغربية تخضع لطبيعة علاقتها مع هذه الدول ،وكان تؤثر فيها العوامل السياسية والقبلية. [٢] وإقليم دارفور أكبر أقاليم السودان وتبلغ مساحته ٤٩٦٣٧٤كم٢ أي ٢٠%من مساحة السودان.[٣] وبالرغم من صعوبة تحديد موقعها بدقة فإنها تمتعت بموقع استراتيجي مهم جعلها حلقة وصل بين شرق وغرب وشمال بلاد السودان. [٤]

**التضاريس**:ولعل أبرز ظاهرة في هذا الإقليم هو وجود سلسة جبال أشهرها جبل مرة الصغير الذي سميت هذه السلسة باسمه وصارت تعرف باسم جبل مرة.[٥]وإذا قسمنا دارفور إلى أقسام جغرافية فانه يمكن تقسيمها من حيث التضاريس إلى ثلاثة أقسام عريضة :القسم الأول:يقع بين خطي ٢٠-١٤،٣٠ شمالا. [٦]وهو عبارة عن منطقة براري وسهول ،تتخللها مجموعة من التلال

---

(١) مديرية دارفور: قصة الإنسان والأرض،وزارة الثقافة السودانية ،الخرطوم ،١٩٧٣ م،ص ص٣-٦.

(٢) رجب محمد عبد الحليم :العروبة والإسلام في دارفور في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٩١م، ص٢٠.

(٣)مصطفي مسعد: سلطنة دارفور ،المجلة التاريخية المصرية ،العدد ٢١،القاهرة ،١٩٦٣م، ص٢٣١. بكر احمد الحسن: التركيبة الاثنو-بيئية والموارد الطبيعة وأثرها علي النزاعات القبلية في دارفور، منظمة المسار الخيرية لتنمية الرحل وحماية البيئة،جامعة الخرطوم، ١٣ ابريل ٢٠٠٣،ص٣ .

O'Fahey R.S: Darfur A complex ethnic reality with a long history, Chicago, Published ,May 15, 2004,p1.

Lampen G.D:History of Darfur,Sudan Notes and Records(SNR),vol ,31, part 2 ,1950,p.177-178.

(4)Mandour El Mahdi :A short History of Sudan,London,1965,54 .

(9)Daly M.W: Darfurs Sorrow the Forgotten History of A Humanitarian Disaster Second Edition ,Cambridge ,university press,2010,pp7-10 .

(٦)مصطفي مسعد:سلطنة دارفور ،ص٢١٦.

والأودية، ذات الأشجار والأعشاب التي تصلح للرعي.[١] أما القسم الثاني: من دارفور، ويمتد من خطي ١٢-٢٠،١٤شمالا، فهي المنطقة التي تقع في وسطها ،وهي منطقة جبلية في بعض أجزائها، ورملية في طرفيها الشرقي والغربي وهي أكثر أمطارا من المنطقة الشمالية، ولذلك فان حياة أهلها تقوم على الاشتغال بالزراعة.[٢] القسم الثالث:يمتد من خطي عرض ١٠-١٢شمالا، فهي عبارة عن منطقة رعوية كثيرة الأمطار، ولذلك فان حياة أهلها تقوم على رعى الماشية وتربيتها، وينتقل أهلها لمزاولة هذا العمل بالقرب من الأنهار في الجنوب. [٣]

**المناخ:** يقع إقليم دارفور في المنطقة الوسطى أو الحزام الأوسط من دولة السودان، ولذلك فان مناخه يعتبر أفضل بكثير مما يقع شماله وجنوبه من أراضى هذه الدولة وأقاليمها، وان كان الجزء الشمالي من دارفور يتأثر كثيراً بالرياح الشمالية الجافة، ويقل فيه المطر وترتفع درجة الحرارة، بينما تقل درجة الحرارة كلما اتجهنا جنوبا وتقل كثيرا في جبال مرة حيث تجلب الحياة.[٤]أي انه يتدرج من حيث الحرارة من الشمال إلى الجنوب ،فهو حسن في الشرق والجنوب والشمال ردئ وفي الجنوب والغرب متوسط. [٥]

**التركيبة السكانية في إقليم دارفور:**كانت عناصر السكان في دارفور عديدة ومختلفة بحيث تتصدر القبائل المحلية القوة الأساسية للسكان وتنطوي تحت هذه الفئة قبائل الداجو والتنجر والفور،ويليهم القبائل الإفريقية المهاجرة مثل قبيلة

---

(١)الشاطر بصيلى: تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط ،الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة ١٩٧٢م، ص٣٧٥.

(٢)رجب عبد الحليم :مرجع سابق ،ص٢٢-٢٣ .

(٣)على عبدا لله أبي سن :مذكرات أبي سن عن دارفور ،دار الوثائق العربية ،الخرطوم ،١٩٦٨،ص١٥. بكر احمد الحسن: مرجع سابق :ص٤.

(٤)تاج السر عثمان الحاج : تاريخ سلطنة دارفور الاجتماعي ،مكتبة الشريف الأكاديمية ،الخرطوم ،٢٠٠٥م،ص١٦ .

(٥)الشاطر بصيلى: تاريخ وحضارات السودان،ص٣٧٥. مصطفي مسعد:سلطنة دارفور، ص٢٢٦.

الزغاوة ويبدوا أن أوطان الزغاوة كانت تمتد غربا إلى أقليم النيجر وقد تحدثت عنها العديد من المصادر مثل اليعقوبي،والمسعودي، والإدريسي، وابن سعيد، وأبو الفدا. [١]ومن القبائل الأفريقية المهاجرة أيضا قبيلة البرتي والميدوب،والمساليت ثم القبائل العربية وتشمل الأبالة، والبقارة، بمختلف قبائلها، يبدوا أن الهجرات العربية جاءت إلى الإقليم من مصر وشمال أفريقيا.[٢] والقبائل الوثنية في الجنوب وأخيرا القبائل الوافدة مثل الفلان والبرقو.[٣]

وعلى الرغم من أن الإسلام أخذ يشق طريقه إلى هذه البلاد منذ حوالي القرن الثالث عشر الميلادي،فأنه لم يصبح الدين الرسمي للبلاد إلا حين تولى

---

(١)اليعقوبي(احمد بن أبي يعقوب بن جعفر واضح العباسي :ت٢٨٢ه/٨٩٥م):تاريخ اليعقوبى ،ج١ ،دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٠م ،ص٥٥. محمد صالح أيوب: مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة ،وتحديات العولمة ،القاهرة ،مطبعة الصفا، ٢٠٠٨ ،ص٥.المسعودي (أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعود:ت٣٤٦ه) :مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، مصر ١٣٠٣، ه/١٨٨٥م ص١٨١.الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس:ت٥٦٩-ه/١٦٥٠م) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس،مطبعة بريل ،ليدن ،١٨٩٢م،ص٣٤.أبي الحسن علي بن موسى سعيد المغربي :كتاب الجغرافيا ،تحقيق إسماعيل العربي ،المكتب التجاري للطبعة ،بيروت ،١٩٧٠ ،ص١١٥أبو الفدا (إسماعيل أبو الفدا :ت٧٣٢ه): تقويم البلدان ،باريس ،١٨٥٠م ،ص١٥٣.

(٢)المقريزي (تقي الدين أبو العباس احمد بن على ،ت٨٤٥ه/١٤٤٢م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار صادر، بيروت، د.ت.ص ١٩٠، ٣٦٩. القلقشندى:نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ،ط٢،تحقيق إبراهيم الإبياري ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،١٩٨٠م.ص١٥٨ .ضيف الله (محمد النور بن ضيف الله ،ت ١٢١٥ ه /١٨٠٠م):كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان ،تحقيق يوسف فضل حسن ،ط٣ ،دار جامعة الخرطوم ،السودان ، ١٩٧٣م،ص٢ .

(٣).نعوم شقير:تاريخ السودان القديم والحديث و جغرافية،دار الجبل ،بيروت ١٩٦٧م.ص٧٥.حمدي الحسيني : حمدي الحسيني:دارفور ارض السحرة والقران في أعماق الفتنة بين العرب والأفارقة ،القاهرة ،٢٠٠٧م،ص٢٩

Fage.J.D:An Entroduction to the History of west Africa ,Combridge .1959.p.6.

السلطان سليمان سولونج ( ٨٤٨-٨٨٠ ه / ١٤٤٥-١٤٧٦م )والسلطان أحمد بكر (١١٣٨-١١٥٨ ه /١٧٢٦-١٧٤٦م)[١].الذي أخذ عهدا على نفسه بأن يحول البلاد لدولة إسلامية ولذا استقدم الفقهاء وشيد المساجد والمدارس [٢]وحث الأهالي على مرعاه الفرائض الإسلامية. [٣]

وكان لقيام سلطنة دارفور الإسلامية (٨٤٨ ه / ١٤٤٥م) العديد من الانعكاسات على التركيبة الاجتماعية للمجتمع، فقد ساهمت بشكل كبير في لملمة قبائل المنطقة، وانصهارهم جميعاً تحت مظلة الإسلام، الأمر الذي أشعرهم بالوحدة والتضامن، وظهر تبعاً لهذا التغير الاجتماعي الذي نتج عن انتشار الإسلام ظهور فئات أو تدرج مهني إن صح التعبير، اشترك فيه جميع سكان السلطنة بمختلف قبائلهم وفئاتهم يمكن توضيحه كما يلي:

**أولاً:فئات المجتمع في سلطنة دارفور :الفئة الأولى:** تتألف من أفراد الأسرة الحاكمة التي تولت زمام الأمور منذ نشأة السلطنة إبان عهد مؤسسها سليمان سولونج،وكما هو معروف فان تولى هذا المنصب محصورا في قبيلة الفور، ولا يجوز لأي فرد من خارج هذه القبيلة تولى منصب الرئاسة .بالإضافة إلى: الأب الشيخ، قواد الجيش، وحكام الأقاليم، والدمالج ،والمقاديم، والشراتى..الخ[٤] وكانت هذه الطبقة تتمتع بمكانة مرموقة بين الأهالي، وبدرجة كبيرة من الاحترام والتقدير[٥].الفئةالثانية: تتكون من العلماء والتجار،ولا يتولى أفراد هذه الطبقة

---

(١)مصطفي مسعد:سلطنة دارفور، ص٢٢٩. اختلف المؤرخين في تحديد الفترة الزمنية للسلطان احمد بكر فمنهم من قال انه تولى سنة( ١٦٨٢م) ومنهم من قال انه تولى (١٧٢٦م)

(٢)شوقي عطا الله الجمل:تاريخ السودان وادي النيل وحضارته وعلاقاته بمصر من أقدم العصور للوقت الحاضر، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٦٩م ،ص٢٩٦

(٣)يعتبر فترة حكم السلطان احمد بكر من ازهي عصور دارفور بعد السلطان سليمان الأول لما قام به من انجازات، وتطورات في السلطنة .ناختيقال:مصدر سابق ، ص٢٢٦.

(٤)تاج السر عثمان:مرجع سابق ،ص٥٠.

(٥)التونسي (محمد بن عمر التونسي ت١٢٧٤ه /١٨٥٧م) ::تشخيذ الاذهان بسيرة العرب بلاد والسودان ،تحقيق خليل محمود عساكر ،مصطفي مسعد ،الهيئة العامة للكتاب،القاهرة ،٢٠٠٧م.ص١٢٧.

الوظائف الإدارية العالية.[١] الفئةالثالثة: وتضم هذه الطبقة أرباب الصنائع، والمزارعين، والرقيق.[٢]

**ثانيا:المأكل:** الطعام والشراب له خصوصية تناسب هذه الأجواء فقد فرضت الحرارة الشديدة على مواطني دارفور التوصل إلى أنواع من الغذاء الخاص،الذي يساعد على تلطيف حرارة الجسد.[٣]وينقسم الطعام إلى قسمين :طعام الملوك:كان السلطان وحاشيته يأكلون القمح فقط.[٤] ويطبخون الأرز مع اللبن، ويكة الدودرى (ويكة تتخذ من عظام الغنم والبقر وسائر الحيوانات وهو أنهم يأخذون عظم الركبة وعظم الصدر ويجردون ما عليها من اللحم ثم يضعون العظام في خابية ويتركونها أياما حتى تعفن فان أرادو الطبخ أخذوا قطعة من كرة وذوبوها في الماء في القدر ووضعوه على النار ثم يضعون عليها البصل والسمن والملح والفلفل). [٥]أما ويكة الهجليج( أنهم يجنون الوريقات الطرية الحديثة ويدقونها وتضع في القدر على النار مع اللحم،و الماء، والدهن ثم يعملون تقلية كالتي ذكرناها في الدودرى وهذا الطعام لا يوجد إلا في بيوت أمراء الفور.[٦] كما أنهم يذبحون الدجاج والحمام والبقر ويطبخونه. [٧]

---

(١)ضيف الله:مصدر سابق ،ص٢ .تاج السر عثمان:مرجع سابق ، ٥٤.

(٢)بيير لاروك :الطبقات الاجتماعية ،ترجمة فاطمة عبد الله ،مراجعة محمود فتحي عمر ،الدار القومية للنشر والطباعة ،القاهرة ،١٩٦٥ ص٥٠.

Arkell, A.J:4.The History of Darfur ,A.D-1200-1700. Sudan Notes and Records (SNR) ,vol .33 ,NO2,1952.p45

(٣)حمدي الحسيني : المرجع السابق ،ص١٥٩ .

(٤)بوركهارت (جون لويس بوركهارت، ت١٨١٧م ):رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان ،ترجمة فؤاد اندراوس ،تقديم الدكتور محمد محمود الصياد ،القاهرة ،١٩٥٩م.، ص٢٩.

(٥)أوفاهى .ر.س:الدولة والمجتمع في دارفور ،ترجمة عبد الحفيظ سليمان ،القاهرة ،١٩٩٩م،ص٤٤.

(٦)تاج السر عثمان:مرجع سابق، ص٤٣.

(٧)التونسى:مصدر سابق ،ص٢٤٣

بالإضافة إلى أطباق العصيدة والكسرة الطازجة أو الكسرة مع أطباق اللحم والأدام، ولحوم الضان المشوية وكسرة القمح الشهية التبلة مضافا لها العسل ،والكبد النيء المخلوط بالتوابل أو المشبعة بالعسل.[١]أما طعام الفقهاء: كانوا يعملون من الذرة والدخن بأنواعها الخبز.[٢]ويدخل في صناعة العجائن والحلوى.[٣]ويضعون على ويكة الهجليج الشحم، فالفقراء لا يعرفون اللحم إلا إذا ذبحت في البلد بقرة أو ثور، فيأخذ الفقير منهم قسما ويأكلون الدخن بغير تقشير ويستخدمون الرماد المسمى "الكنبو"لقلة الملح وغلوه، كما يطبخون الهجليج مع العسل وبعضهم يقلوه . [٤]

**ثالثاً:الملبس:** تتميز دارفور بشدة الحرارة ولشدة حرها لا يمكنهم أن يلبسوا إلا الثياب الخفيفة لكن يتفاوتون في ذلك :فالأغنياء يلبسون الثياب الرفيعة جدا بيضاء أو سوداء تجلب من مصر أو مما يعمل في دارفور، فكانوا يلبسون ثوبين وسراويل ولا يتميز السلطان عن غيره في ذلك إلا انه يضع على رأسه كشميرا غالى الثمن وهم لا يمكنهم ذلك[٥]ونعلا مخمليا مطرزا باللون الفضي.[٦]ويتلعثم بشاش أبيض يضع على رأسه وفمه وانفه بحيث لا يظهر منه إلا الحدق. [٧]

أما نسائهم فأنهن يلبسن مئزرا في أوسطهن يسمى في غرفهم :الفردة ويربطن في أوساطهن أشرطة الأبكار ويلبسون على صدروهن فوطة يقال لها الدرعة، وإذا تزوجت البكر لبست إزارا كبيرا يسمى في عرفهم الثوب.[٨] أما

---

(١)ناحتيقال: مصدر سابق ،ص٢٠٣ ،٢١٢

(٢)التونسى: مصدر سابق، ص٩٦

(٣)حمدي الحسيني : المرجع السابق ، ص٤٥

(٤)التونسى: مصدر سابق، ص٢٠٨. إبراهيم صالح: سنتان في السودان ،القاهرة ،د.ت ،ص٣٣

(٥)ناختيقال: مصدر سابق، ص٢١٥- ٢٠٠.

(٦)اوفاهى: مرجع سابق ،ص٣٧ . مصطفي مسعد :سلطنة دارفور ، ص ٢٤٤

(٧)زين العابدين(الشيخ محمد بن محمد علي بن زين العابدين ):رحلة السودان ،ترجمة عبدا لله معاوية ،المجمع التونسي للعلوم والفنون بيت الحكمة ،تونس ١٩٩٣م.،ص٣١

(٨) وهى عبارة عن ملاءة فيها تلتف فيها المرأة ثم على قدر مقامان الناس في الغنى والفقر فنساء الفقراء أثوابهن من التكاكى والأغنياء من الشوتر أوالكلكف أو القدانى أو الحريرأو بفت

الصغار فيتركون عراة ولا يستترون إلا بعد البلوغ .أما نساء القبائل المسلمة عربا أو زرقة ،يحافظن على ارتداء ملابس زاهية ،تغطى معظم أجسادهن.(١) وأما عن "الزينة "في دارفور فحُلى النساء عندهن يلبسن الحزام وهو للأغنياء من الذهب وللمتوسطين من الفضة وللفقهاء من النحاس، ويلبسن في أذانهن أخراصا ويجعلن في أحيادهن عقودا من أنواع الخرز الكروي والمستطيل والمفرطح.(٢)ومن عادتهن أن يكتحلن ولا يضعن الكحل في أعينهم بل يجعلنه على الأجفان السفلى والعليا من الخارج كما أن بأنف كل أمراه هناك ثقبا من عاداتهم أن يجلوا به حلقا تكون من ذهب بالنسبة إلى زوجات الملك وتكون بالنسبة لغيرهم من مادة مناسبة إلى منزلتهم.(٣)وقد استعمل الرجال الخواتم ، وعلقوا السلاسل والتمائم على أعناقهم ،وتقلدوا بالأسلحة والخناجر وتطيبوا بالعطور والزينة التي كانوا يحرقون أنواعا مستوردة منها كالعود والعنبر.(٤)

**رابعاً:المسكن:** وبناء الفور كله من قصب الدخن وحيطان بيوتهم الخارجية كلها بالشوك ويسمون الحائط الخارجي زريبة والحائط الداخلي صريفا والمساكن كلها على هيئة قبة الخيمة من الداخل بها حاجز من القماش يوضع حول الخيمة لحميتها من الريح والتراب، لكن البيوت أصناف في البناء.(٥)أما من قصب الدخن أو من قصب رفيع يسمى: المرهبيب ،والثاني لا يعمل إلا للأغنياء وأكابر الدولة.(٦) ومنها ما يسمى سكتاية أو تكلتى أو كرنك (١) حيث يتم بناء القبة من

---

(١)التونسي: مصدر سابق، ص ٢١٠-٢١٢. إبراهيم صالح:مرجع سابق ، ص٣٤-٣٥ .حمدي الحسيني :مرحع سابق،ص١٤٦

(٢)التونسي:،مصدر سابق ، ص ٦٠

(٣)الشيخ محمد بن محمد علي بن زين العابدين : ،مصدر سابق ، ص٤١

(٤).عبد المجيد عابدين:تاريخ الثقافة العربية في السودان ،دار الثقافة للطباعة ،١٩٦٧م،ص١٦٠

(٥)إبراهيم موسى محمد:.المظاهر المبكرة للإسلام في دارفور وتأثيراتها المحلية ،مجلة دراسات سودانية العدد السابع عشر. يونيو، ١٩٩٧ م،ص٣٠٧

(٦)وهو قصب ناعم قليل الكعوب رفيع كالمسمار ابيض يميل إلي الصفرة ذكى الرائحة خصوصا بعد نزول المطر التونسى:تشحيذ الاذهان،مصدر سابق ، ص٣١٤ .

بيض النعام المثقوب بالأعواد بينها كرة من الفخار الأحمر وكل ذلك قائم على أربع درزيات من الخشب.[٢]، ويضع السلطان على سكتاتيه وتكاليه وكراكنه ثياب أحمر.[٣] ليتميز بها عن غيره وأسفل دائرة سكتايات السلطان مبنى من الطين وأعلاها من المرهيب[٤].

أما مساكن عامة الشعب على شكل مخروطي ويسمى (القطية أو القطاطى) تتكون جوانبه من الطوب النيئ وسقفه من القش، ونظرا لعامل الهجرة فقد أخذ عن الفلاتة من غرب أفريقيا ومن نيجريا الذين رحلوا إلى السودان، فانتشر هؤلاء الفلاتا في شرق السودان وخاصة دارفور فقد أقاموا معهم منذ زمن بعيد، هذا القطية على شكل دائرة وله باب صغير جدا من الخشب أو الصفيح وليس له إلا نافذة صغيرة تظل مفتوحة ليلا ونهارا. [٥]والسقف يتكون من طبقة داخلية من الأفرع وأخرى خارجية من القش هذا البيت يقوم ببنائه الرجال وبجواره أيضا يوجد مكان مغطى بالقش للطبخ ولقضاء وقت الفراغ للحيوانات .[٦]

وقد كان البقارة والإبالة من العرب في دارفور يتخذون مساكنهم من الخيام والأخصاص ذات الشكل المخروطي مما يدل على تأثرهم بالبيئة المحلية، أما

---

(١)تاج السر عثمان:مرجع سابق، ص٤١

(٢)التونسى: مصدر سابق، ص٢٠٢

(٣)حسن احمد محمود:الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، ج١ ،دار الفكر العربي ،القاهرة ١٩٨٦م،ص٣٦٦.

(٤)التونسى:تشحيذ الاذهان، ص ١٧١-٢٠٢ . ضيف الله: مصدر سابق ص٣٦. محمود زيادة: الإسلام في السودان القاهرة، ١٩٦٠ ،ص٨١

(٥)هارولد أ.ماكمايكل :تاريخ العرب في السودان ،بما فيهم الشعوب التي سبقتهم وسكان دارفور ،ج١،تعريب سيد ديدان ،ط٣، لا يوجد دار للنشر، ٢٠١٣م.،ص١٤١-١٤٢.الن ثيوبولد : مرجع سابق،ص٢

(٦)سعاد شعبان: الانثروبولوجيا الثقافية لأفريقيا ،القاهرة ١٩٨٦ ، ص٨٩. محمد شاهين حمزة :رحلة إلى السودان،القاهرة ،١٩٥٤م،ص٤٤- ٤٥.

الفلاحون منهم فكانوا يبنون بيوتا مربعة الشكل من الطين أو الحجر ويجعلون لها سقوفا كسقوف البيوت المصرية. (١)

ثم تطور فن العمارة الإسلامية،فكان الهيكل التقليدي" للقصر الأفريقي "الدائري المكون من سلسلة من الحظائر المحاطة بجدار خارجي كبير.هذا هو شكل مجموعات القصر في إقليم طرة مع الانتقال إلى السهول بدأ هيكل القصر المركزي داخل الجدران التي تطوقه يأخذ شكلا مربعا.(٢) و كان لكل حاكم مجمعة الخاص مبنى من الحجر.(٣)أو الطوب أو سيقان الدخن حسب المواد المتوفرة. (٤) وتعتبر الفاشر صورة مكبرة لمنزل الفور من حيث مداخل الذكور.(٥)والإناث.(٦)ترتيب الأكواخ، الدواوين، أو أماكن الاستقبال كل هذه سمات مشتركة بين القصر الملكي ومنازل الأثرياء على السواء.(٧)

**خامساً:المرأة:** يقول التونسي" واعلم إن أهل دارفور لا يستقلون بشيء في أمورهم بدون النساء بل أنهن تشاركهم في جميع أحوالهم إلا في الحروب العظيمة ؛ولذلك فان عرسا لا يتم إلا بهن ،أو حزنا كذلك ولولاهن ما استقام لأهل دارفور شيء فترى النساء يحضرون في الأمور المهمة"(٨). فكان للمرأة في دارفور دور.

---

(١)رجب عبد الحليم :مرجع سابق،ص١٨٥

(٢)ماكمايكل: مرجع سابق ، ج١،ص١٤١-١٤٢.اوفاهى:مرجع سابق ،ص٤١

(٣)بنى الفور مساكنهم من الحجارة وكانت تبلغ ١٠ أقدام وتصل الي ١٢ قدما.عبد المجيد عابدين: دراسات سودانية،الخرطوم ،١٩٦٧ م،ص١٧

(٤)تاج السر عثمان:مرجع سابق ، ص٤٢

(٥)منطقة الذكور شمالية ويطلق عليها اوريديا وتقود الي القسم العام الذي يضم الموظفين والخدم والرقيق. اوفاهى

:مرجع سابق ، ص٤٢

(٦)منطقة اناث جنوبية يتم الدخول اوريباية والرقيق ،ويقود الي مساكن النساء الملكيات والمحظيات وبعض الخصيان التونسى:مصدر سابق،ص ١٩٤

(٧)محمد عوض محمد :السودان الشمالي وقبائله ،القاهرة ،١٩٥١م، ٢٧٩ .اوفاهى:مرجع سابق ، ص٤٢.

(٨)التونسى: مصدر سابق ،ص ١٦٠.

سياسي: ومن بين الألقاب الأنثوية الملكية العديدة كانت أكثرها سلطة إياكورى (الأم القوية وتحمله زوجة السلطان الأولى، ولقب كان يطلق على السيدة الأولى في القصر سواء كانت هذه السيدة أم السلطان أو أخته الكبرى أو زوجة السلطان المتوفي ،وهو يقابل لقب ملكة وكان ممن يجتمع عليها أياكرى كنانة أعظم نساء السلطان وصاحبة الرتبة الجليلة؛ لان كل سلطان يتولى ،لابد وان يحب أحد نسائه ومن أحبها وقلدها أمور الحكم في بيته هي التي تسمى" أياكرى" وهذا اللفظ معناه السيدة الملكية وان قيل لغيرها من نساء السلطان "أياكرى" فذلك من قبيل التعظيم لا غير، وهذه كناية كانت تدل على ان صاحبته ذات رأى وتدبير، ولهذا المنصب إقطاع وأموال تجبى لها منه وتصدر أوامر ،ولها قواد يضبطون أموالها وأحوالها.(١).و"الميرم" لقب يطلق على كل بنت من بنات السلطان في دارفور، ومعناه الأميرة وهى مأخوذة عن مملكة البرنو، وكانت تجمع النساء في الأفراح والأعياد والمواسم (٢).أما "الحبوبة" (٣).قيقول التونسي" ان لهم عجائز تسمى الحبوبات وهى طائفة عظيمة ولهن رئيسة تسمى: ملكة الحبوبات فعند خروج السلطان يوم الثامن يجتمعن إليه كل واحدة منهن بيديها أربع قطع من الحديد تسمى القطعة منها كرباجا وفي كل يد كرباجان يضربنها على بعضها فيحصل منها صوت وبيد إحداهن قبضة من سعف ومعها ماء فتبل العجوز السعف من الماء وترش به على السلطان ويأخذون السلطان في وسطهن ويطفن به البيوت ويتوجهن إلى دار النحاس وهو المحل الذي فيه النقاقير وهى طبول السلطان(٤) ."أياباسي" وتعنى المرأة العظيمة وهى عادة ما تكون أخت الملك ودرجتها لا تقل عن وظيفة الكامين أو الأب الشيخ بكثير، وحدث أن تجاوزت سلطاتها –في بعض الأحيان –سلطة الملكة الأم. وتعتبر الإياباسى شاغله لرتبة رسمية ولها قواتها

---

(١)التونسى:المصدر السابق، ص٩٣.

(٢)جمعها ميارم وتعنى الصغيرة الصالحة للزواج .التونسى: مصدر سابق ، ص١٥٩
Arkell.A.J :The History of Darfur op.cit .p.132

(٣)اكبر سنا ومتحررة نوعا ما. عون الشريف قاسم:موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن ،ج٢، د.ت،ص،٥٥٣

(٤)التونسى: مصدر سابق، ص١٦٧ .حمدي الحسيني :مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

الخاصة وتظهر في الاحتفالات وهي تمضى جوادها لكن يمكن لأي شخص التحدث إليها وكانت في كثير من الأحيان همزة الوصل بين رجالات الدولة والسلطان.(١) وكانت أياباسي هي الأكثر نفوذا من الناحية السياسية، وكانت النساء الملكيات عادة ما تصدر مراسيم وتعين القضاة ،والنساء الملكيات كن غالبا يجئن للعيش على الأرض التي منحت لهن وكانت تقوم بتعين وكلاء نيابة عنها لإدارة الإقطاعية ،وكان لها دور في حسم الصراعات على العرش واعتلاء أبنائها العرش، وساعدت تحالفات الزواج الملكي في دمج الصفوة القبيلية في صفوة الدولة الأوسع، وأكثر تحالفات الزواج بقاء وإثارة للنزاع كانت التحالفات مع الزغاوة، فقد تزوج أحمد بكر كلتومة من عشيرة انقوا لحاكمة في الزغاوة كوبى، وظل الزواج أداة ترقية في البلاط. (٢) .وانتشرت عادة انتساب الأولاد إلى أمهاتهم وجداتهم في مملكة الفور خاصة عند قبائل الميدوب الذين يقولون في أمثالهم "العظمة من الأم واللحمة من الأب "وفي حالى وفاة الملك عندهم يليه ابن أخيه وأيضا عند الكبابيش بين قبائل الشمال الغربي من دارفور وتلال كردفان.(٣)

اقتصادي :خرجت النساء لممارسة حرفة التجارة في أنواع مختلفة من البضائع وعلى رأسها الأقمشة، والصابون .وتنتشر النساء في الأسواق لبيع المشروبات ويلتحق حولهن الزبائن جلوسا على جذوع شجر وعلى الأرض.(٤)ويذكر ناختيقال "بمجرد الوصول إلى دارفور أقبلت النساء لعرض بضاعتهن التي تتكون من الغلال والدقيق والكسرة والضرابة.(٥)والكول.(٦)وكان يعرضن بجانب الدخن والدقيق وكسرة الدخن التي يستخدمها المسافرون كطعام مفضل،مع القليل من الدجاج والأغنام والخراف،والتاجرات لا يتعاملن إلا في حدود حفنات يعرضنها

---

(١)ناختيقال :مصدر سابق، ص٢٦١

(٢)اوفاهى:مرجع سابق، ص٣٤-٥٥-٥٧-٨

(٣)عبدالمجيد عابدين:تاريخ الثقافة، ص٧٨-٧٩ .

(٤)حمدي الحسيني:مرجع سابق، ص ١١٥

(٥)البامية المجففة

(٦)نبات برى تخمر أعضائه حتى يسود لونه ويتخذون بذرة لتتبيل الادام

في أطباق مصنوعة من السعف.[١].وللمرأة دور كبير في الصناعات المنتشرة في دارفور مثل : صناعة النسيج والأطباق والفخار والخمور والسمن والزيوت و المريسة. [٢]

اجتماعي :تصحو المرأة عادة في الصباح وأول ما تقوم به ،هو طحن (العيش) استعدادا لإعداد الفطور ثم تذهب إلى الوادي لجلب الماء من البئر[٣] لإكمال عملية إعداد الفطور ،وبعد ذلك تقوم بإخراج البهائم وأخذ الفطور أو وجبة الغذاء لزوجها أو عائلتها ،ممن يعملون في المزارع وقد تذهب مرة أخرى إلى المزارع ، وفي المساء تخرج إلى الوادي لجلب الماء من البئر لإعداد العشاء ،وهكذا تعاود الكرة مرة أخرى صبيحة اليوم التالي .فالمرأة في الريف تؤدى كافة الأعمال المنزلية بالإضافة إلى مساهمتها في بعض ما تتطلبه رعاية الماشية[٤]،وكانت الزوجة في دارفور تحترم زوجها إلى حد التقديس ولا تأكل أمامه ولا تشرب.[٥]،ولا تذكر الزوجة اسم زوجها أمامه أو خلفه وإذا دعا الحال بالنطق فأنها تلقبه أو تكنيه ، ولا تقليل لذلك غير أنها عادة موروثة تدل على مدى احترام الزوج لزوجها وهذا المسلك ورثه المجتمع من العادات المحلية التي كانت سائدة. [٦]

---

(١)ناختيقال:المصدر السابق ،ص ١٨٩-.١٩٣ ماكمايكل: مرجع سابق ، ج١،ص١٤٦

(٢)تاج السر عثمان:مرجع سابق ،ص ٤١ اوفاهى:مرجع سابق ، ٨٠. الن ثيوبولد :مرجع سابق، ص٣

(٣)يتم الاعتماد على المرأة في القيام بمهام كثيرة فمثلا مسالة تامين احتياجات القبائل من المياه في البادية تكون من نصيب المرأة عادة ،خصوصا في البادية التي تندر بها عيون المياه الصالحة للشرب . حمدي الحسيني:مرجع سابق، ص٢٨-١٥١.

(٤)عمر عبد الرحمن:ثقافات سودانية، كتاب غير دوري يصدر عن المركز السوداني للثقافة والإعلام، الناشر أفاق،١٩٩٤م.،ص ٥٨.

(٥)التونسى: مصدر سابق،ص ٢٤٢.

(٦)زاهر رياض: السودان المعاصر،القاهرة ،١٩٦٦ ،ص٣١.

الثقافي: حرصت النساء على حضور جلسات الذكر،وكانت تحضر إمراه تنشد لهم والنساء خلفها وقوف لا يتكلمن.(١)كما حرصت المرأة في دارفور على تعليم أبناءها فكانت ترسلهم إلى الخلوة لتعلم الكتابة والقراءة، وحفظ القرءان، كما كان سكان الحلة.(٢)التي بها مسجد أو خلوة يستضيفون الطلبة الغرباء في بيوتهم ويعاملونهم كأبنائهم أو ذوى قرباهم كما كانوا يسرعون لمقابلة العلماء الوافدين ويستضيفونهم ويجلسون إليهم للاستفادة من علمهم . (٣)

**سادساً:الزواج:** أ-الخطوبة: تبدأ عملية التعارف أولا بين الشاب والفتاة ،إما عن طريق الأقارب أوفي الحفلات الجماعية التي تتم في المناسبات الدينية ،بعدها يكلف العريس الشاب أحد أصدقائه ويسمى "وزير"أن يبدأ المفاوضات مع العروس التي تفوض إحدى صديقاته المقربات تسمى "وزيرة "،يلتقي الوزير بالوزيرة في أكثر من جلسة للحديث نيابة عن الطرفين في كل التفاصيل ؛ بدء من الترويح بالحب والعواطف وانتهاء بترتيبات الزواج والحفل.(٤)، ومن عادتهم أن الرجل إذا خطب بنتا وكان قبل ذلك له اختلاط بأبيها وأمها وكانت لها اختلاط بأبيه وأمه أيضا تذهب تلك المخالطة بمجرد الخطبة . (٥)

ب-المهر(الصداق): يقول التونسي" ومن عادتهم أن يثقلوا مهور البنات ،فربما تزوجت البنت الوسيمة بعشرين بقرة وجارية وعبد ،فيأخذ الأب والأم جميع ذلك ويعقدون العقد ؛ولذلك يفرحون بولادة الإناث أكثر من ولادة الذكور،ويقولان "أن الأنثى تملأ الزريبة خيراً والذكر يخربها ".(٦)

---

(١) يطلق على المرأة التي تجيد الوصف والمدح والهجاء في دارفور "الحكامة "، فهي مرهوبة الجانب لدى أفراد القبيلة لان أقوالها تحظى بالسرور .عبد الحي عبد الخالق:اللهجات العربية في دارفور، العدد(٨)، مجلة الثقافة العربية الأفريقية ،السودان ، مايو ١٩٦٩م،ص٥٦

(٢)القرية .عون الشريف :،مرجع سابق ،ص٦٤٧

(٣)رجب عبد الحليم :مرجع سابق، ص٢٦٨

(٤) حمدي الحسيني :مرجع سابق،ص٢٩ . عمر عبد الرحمن :مرجع سابق، ص٥٦

(٥)التونسى: مصدر سابق، ص٧٧. ماكمايكل: مرجع سابق ، ج١،ص١٦٥ .عبد الله حسين:السودان من التاريخ القديم إلي رحلة البعثة المصرية ،القاهرة ، ص٨٠-٨١

(٦)التونسى: مصدر سابق، ص٧٧.

ج–الزواج : وتبدأ إجراءات الزواج بدفع المهر، وبعقد (القران ) ثم يتم تحديد الزواج يوم الدخلة الذي قد تطول مواعيده أو تقصر حسب ظروف العريس.(١) وعندما يحين وقت الزواج يركب العريس حصانا أو جملا حسب ظروفه ثم يتوجه إلى منزل العروس ويدخل إلى غرفتها ويكون لقاؤهما لأول مرة بحضور قارئ للقرءان من أهل القبيلة ،يقرأ سورة "يس" كاملة بالتجويد ثم _بأمر من الشيخ – يضع العريس يده على رأس العروس ،وبعدها يدخل أقاربها إلى الغرفة ويبدءون في قراءة سورة من القرءان ،ثم يقرأ الجميع الفاتحة ويدعون للعروسين بالتوفيق. (٢)

**سابعاً:الطلاق:**يرى التونسي أن أسباب الطلاق متعددة في دارفور، ومنها : أن من عادتهم أن الرجل لا يأخذ عروسه ويبنى بها في بيته بل في بيت أمها، وأبيها ولا تخرج معه ،حتى تلد ولدين أو ثلاثة فان طلبها للنقلة معه قبل ذلك، ربما يقع الطلاق بينهما، وأيضا نتيجة كثرة الفساد عند النساء، فنتيجة الاختلاط بالرجال والاجتماع مع أترابهن من الذكور، حتى كبرن كثر الزنا ،"والعادة إذا استحكمت صارت طبعا "،فلذلك إذا تزوجت لا يمكنها الاقتصار على واحد إلا من رحم ربى ويقع الطلاق ايضا نتيجة عدم انفاق الزوج على زوجته.(٣) ويتم الطلاق عند العرب البقارة بان تذهب إلى خالها لا إلى والدها ،انطلاقا من إنهم يورثون ابن الأخت . (٤)

---

(١)عمر عبدالرحمن :مرجع سابق،ص٥٦ . يتم تحديد موعد الزواج الذي يكون عادة بعد مواسم حصاد أو بيع محصول الصمغ العربي والفول السوداني .الذي تعمل في زراعته معظم القبائل بجانب رعي وتربية الحيوانات ربما لا يلتقي العريس والعروس سوى مرات محدودة لانهما عادة ما يكون صغيري السن ولا تسمح العادات والتقاليد أن تجمعهما أي لقاءات منفردة. حمدي الحسيني:مرجع سابق، ص٢٩

(٢)الشيخ محمد بن محمد علي بن زين العابدين:مصدر سابق، ، ص٤٨– ٥٠ . ماكمايكل: مرجع سابق ، ج١،ص١٦٥.

(٣)التونسي:تشحيذ الاذهان،مصدر سابق، ص٢٥٧.

(٤)المقريزي: المواعظ والاعتبار:مصدر سابق، ص٣١٣.

**ثامناً:الولادة :** من عادة الفور أن المرأة الحامل تلبس حجاب حول عنقها حتى تلد، ثم تعطى هذا الحجاب إلى المولود.(١)وإذا أخذ المرأة الطلق أتاها بعض العجائز، وربطوا لها حبل في سقف البيت فتمسكه وهى واقفة، وتعتمد عليه كلما اشتد بها الوجع حتى يسقط المولود،فتتلقاه إحدى النساء الحاضرات وتقطع سرته.فإذا أتم المولود أسبوع عملوا له عقيقه ،كل إنسان على قدر حاله فتأكل النساء والرجال لحم الشاة ويسمون المولود. (٢)

**تاسعاً:الختان:** يحمل الطفل في أولى طقوس الختان وعلى ظهر جمل بعد ان يزين (الجمل)بزينة كاملة ويوضع الطفل على ظهر الجمل ممسكا بسيف وحول الجمل يتدافع الراقصون والرقصات مع شباب الحي وخلفهم الكبار والعجائز ،ويطوفون به لمدة طويلة قبل إن يعودوا إلى المكان الذي ستتم فيه عملية الختان والذي يعرف بالكرقاب (٣).وتتم عملية الختان دون بنج وبآلة هي عبارة عن موس أو سكين صغير ويطلق على الطفل المختون (التوكاندى)وأيضا تلازم الحربة الطفل المختون لطرد الأرواح الشريرة.(٤)ومن عادتهن أن الغلام إذا اختتن يجتمع عليه في ثالث يوم ختنه إلى سابع يوم ،جميع غلمان البلد وغيرهم ويخرجون في بلدهم والبلد القريبة منها فلا يرون دجاجة إلا قتلوها، ولا يقدر أحد من الناس يعارضهم وكل من عارضهم ضربوه وهم صغار لا تقام عليه الشريعة. (٥)"ومن عادتهم ختن البنات لكنهم في ذلك على أقسام :فمنهم من لا يرى ذلك أبدا وهم أعجام الفور ومنهم من يخفض خفضا خفيفا كعادة أهل مصر وهم أكابر الناس ومنهم من ينهك

---

(١)اوفاهى:مرجع سابق ،ص٩٥ .

(٢).سلاطين باشا:السيف والنار في السودان ،مطبعة البلاغ ، القاهرة ،١٩٣٠م ،ص١٠٠.جرت العادة أن يطلق على المولود اسمان :الأول كنية أما الثاني فخاص بالكتاب. عمر عبد الرحمن : المرجع السابق ،ص ٥٦

(٣)سلاطين: مرجع سابق ، ص١٠٠. عبد السلام الترميني:الزواج عند العرب ،عالم لمعرفة ،سلسلة كتب يصدرها المجلس الأعلى للثقافة والأدب الكويت ،عدد ٨٠ ،الكويت ،١٩٩٠م،ص١٦٥-١٦٨

(٤)عمر عبدالرحمن : مرجع سابق ،ص٥٧-٥٨.

(٥)التونسى: مصدر سابق، ص٢٢٤

الخفاض حتى يلتحم المحل ببعضه. [١].بجانب الختان الفرعوني كان هناك الختان السني وهو خاص بالنساء، اتخذه العرب المهاجرين.[٢]

**عاشراً:الاحتفالات والأعياد:** [٣]

كانت حياة السلطان العامة مقيدة بالمحرمات والبروتوكول والطقوس والأعياد والمهرجانات، وكانت أهم هذه المهرجانات مهرجان" تجليد النحاس "المهرجان الوطني الكبير .تجمعت حول تجليد النحاس سلسة من الطقوس والولائم والاستعراضات للكيرا .تتعزز أثناءها صلات الحاكم بشعبة، وتحضر، وتحسب الضرائب، والإتاوات، وتوقع العقوبات ومنح المكافآت وكل هذا كان فخرا وتمجيد للكيرا . [٤]

وبالرغم من أن التقويم الإسلامي –أي الهجري –يبين بداية العام فمع ذلك في دارفور يعتبرون عيد الطبول(عيد تجليد النحاس).[٥]مع عيد "الكندا"الذي يقام في شهر رجب كبداية للعام ،وبمجرد اقتراب موعد هذا العيد يرسل المسئولون المواشي للعاصمة التي توسم على الأذن باعتبارها صدقة وأضاحي تذكارية لسلاطين رحلوا للعالم الأخر ،وعندما يكتمل العدد تذهب الهبات السبع برفقة الملك المشرف عليهن إلى طره ،حيث مدافن السلاطين منذ عهد سليمان سولونج ويتولى حراسة هذه المقابر أكثر من مائة عبد .وقبل ذبح هذه الصدقات يذهب ملك الضبان "–أي الذباب إلى جبل نامي ويذبح كبشا ويتناول القليل من لحمة ثم يترك

---

(١)عبد المجيد عابدين:تاريخ الثقافة العربية ، ص٨١.

(٢)محمود طلعت: غرايب الزمان في فتح السودان، القاهرة ١٣١٤ه،ص١١٨-١١٩. ماكمايكل: مرجع سابق ، ج١،ص٨٣، ١٤٠.

(٣)اشتهرت الحياة في دارفور بالحفلات،وكان منها ما هو خاص عائلي (الزواج،الحفلات الخاصة بالولادة ،والخاصة بالولادة مثل العقيقة والختان)ومنها ما هو عام مثل الاحتفالات القومية ومنها (عيد تجليد الطبول ،وعيدا الكندا)

(٤)اوفاهى:مرجع سابق، ص٣٧.

(٥)طبل المنصورة :هي طبل عظيم ظفر به تيراب(١٧٦٨/١٧٨٧م) سلطان دارفور من العبدلاب عند ام درمان عند،حملته على كردفان ويتم تخليده سنويا في عيد الكندا مع الطبول الأخرى وهى عادة لا توجد في غير دارفور. ناختيقال:مرجع سابق، ص٢٣٩

الباقي للذباب منعا لإزعاجه عند ذبح مواشي الصدقة.[١]وفي نهاية الاحتفال يحضر ملك الحدادين جاروفا –يسمى "تر"–يحفر به السلطان سبع حفر ويرمى في كل حفرة بذرة من الدخن ،ثم في العصر تحضر بقرتان بيضاوتان وعجل أبيض أيضا ،وفي صبيحة اليوم التالي يذبح السلطان البقرات الثلاث بنفسه ثم يتولى سلطان الحدادين سلخ جلد البقرة المختارة وفي العصر يقوم الحدادين بتخليد الطبول بمساعدة أفراد الحاشية مع إنشاد الأغاني التراثية على إيقاع الآلات الموسيقية.[٢]يعطى السلطان أحد أضلع البقرة بعد تنظيفه من الأغشية ليهمشه إلى قطع على الطبل المسمى المنصورة ،وعدم إتمام هذه العملية بنجاح يعد فألا سيئا، وتجنبا لهذا الموقف يتم التحوط للأمر مبكرا . [٣]

**حادي عشر :وسائل التسلية:**

مجالس العلم: حرص عليها سلاطين الفور، والتي كانت تضم نخبة من العلماء، بل قدموا المال والجاه، دفعا للعلماء إلى التأليف في مختلف العلوم بل وهبوا لهم الحوا كير من أجل التفرغ إلى العلم. [٤]

مجالس الشرب والطرب :كانت مجالس شرب الخمر منتشرة رغم تحريم الشريعة الإسلامية، كما كان يشربون الخمر ويأتون بيوت الخمارين وكان أكابر الدولة أكثر الناس إدمانا على الخمر فاستعملوا لإزالة رائحة الخمر مضغ فروع شجر، يقال له الشلوب ، فوصف التونسى طبيعة الأعجام (أهل جبل مرة وتموركة)

---

(١)نعوم شقير: مرجع سابق، ص١٤٤.

.Browne ,W.G: Travels in Egypt Syria and Africa ,London, 1806.,p.222.

(٢)ناختيقال:مصدر سابق ، ص٢٦٨ -٢٦٩.

(٣)اوفاهى:مرجع سابق ، ص٣٧-٣٨

(٤)التونسي: مصدر سابق،ص٨٣-٨٤ .مصطفي مسعد :سلطنة دارفور ،مرجع سابق ،ص٢٢٨ .حسن محمود:مرجع سابق ،ص٣٢٦.

بالجفاء وغلظ قلوبهم وجفاوتهم وسوء الخلق خصوصا إذا كان سكارى.[١] لها وكانت توجد أماكن لبيع المريسة فى الأسواق فى النهار.[٢]

وعلى المستوى الشعبي كان أصحاب الفرق الموسيقية يتوجهون إلى السوق في الحاضرة مساء حين تكون خالية، ويقيمون الحفلات عمومية ويلتف المشاهدين حولهم ويدفعون لهم قليلا من المال بعد انتهاء كل وصلة، وفي السوق كان أصحاب القصص والخرفات وحفظة الأنساب وأخبار البطولات يجمعون الناس حولهم بين المغرب والعشاء وقد يأتي بعضهم بالقردة والأفاعي، ويعرض على مشاهديه ما علم من حركات.

أما الأطفال في دارفور فأننا نجد أنفسنا أمام فئتين منهم، الفئة الأولى تشمل أطفال العامة وهؤلاء لا يتوقفون على ممارسة الألعاب الخاصة بهم ،مع مشاركتهم الضمنية في بعض ما كان يجرى حولهم من احتفالات ومناسبات عامة [٣]أما الفئة الثانية فنعنى بها أبناء الطبقة الخاصة، فكانت ألعابهم تدريبية عسكرية وليست ألعاب حرة وألعابهم تعتبر وسيلة للتدريب العسكري.[٤] ومن أشهر ألعاب في دارفور لعبة التدميس (إخفاء الشيء تحت الشيء) .[٥]

الموحية: وهم طائفة عظيمة لها ملك مخصوص وهو في عرف الفور كالخلبوص أو المسخرة في عرف أهل مصر' يقف بين يدي السلطان من الموحية اثنان أو ثلاثة ، إن كان السلطان في ديوانه وان كان في سفر أو قنص مشى أمامه

---

(١)المصدر السابق ،ص١٦٥

(٢)تاج السر عثمان:مرجع سابق ، ص٤١

(٣)عمر عبد الرحمن :مرجع سابق،ص٥٦

(٤) كان هناك مكان يسمى "سوم"أو مدرسة القصر التي ربما أخذت نموذجها من ممارسات المماليك .لطفي احمد نصار :مرجع سابق ، ص٣٢٠.وكان موقع السوم ،فيجتمع أطفال المدرسة (سومنق دوقالا)للدراسة وتحفيظ القران وكان من يقوم بالتدريس نخبة من فقرا الفاشر وتشرف علية إحدى زوجات السلطان .وكان هؤلاء يدرسون في السوم ومنها يجندون في خدمة الفاشر اوفاهى:مرجع سابق ، ص٤٥ . ناختيقال : مصدر سابق، ص ٢١.

(٥)ومن العاب الأطفال (اليريرى كجري)،(التيم أنقليم)،(أم قوقس)،(العاب الجكو)وغيرها من العاب تتضمن ألفاظ غير عربية . إبراهيم ادم اسحق :مرجع سابق ،ص١٧، ٢٧

أربعة، أو خمسة ،وكل منهم يغنى ويرقص ويقول كلاما مضحكاً ،يضحك منه سامعه ،وغناؤه بكلام الفور لا بالعربي، وليس في رقصه تكسر بل يهز رأسه يمنه ويسر هو يضرب إحدى ساقيه بالأخرى فترن الحديد التي في العصابة على رأسه وترن الخلخال التي في ساقيه. (١)

سباق الخيل :يمكن أن نضع سباقات الخيل في مرتبة الألعاب الرياضية التي اتخذت كوسيلة من وسائل الترفية ،فقد حظيت هذه الرياضة بعناية السلاطين واهتماماتهم وعنى السلاطين بشراء الخيول العربية الأصيلة ،وبذل فيها أمولا ضخمة ومن عادة ملوك الفور أنهم يخصصوا ساحات متعددة للسباق،كما كان هناك مسابقات تتم في حضور السلطان والناس والإسراع في ركوب الخيل يعترف له السلطان والناس بصناعة الركوب(٢)فكان يتبع عيد الكندا سبع عروض عسكرية يطلق عليها ""العرضة" وهى استعراض يجرى أمام السلطان .أثناء العرض يستعرض السلطان فرسانه ويحضر الزعماء أتباعهم "كل رجل يملك أو يستطيع أن يشترى حصانا يعرضه في هذا الاجتماع العام.(٣)وقد نشط في هذا المجال قبائل المجانين والزيادية وبني جرار والعريقات.(٤)

الصيد :من أهم وسائل الترفية والمتعة لدى سلاطين الفور بشكل عام حتى انه "كان خروج السلطان للصيد خلال الاحتفال بتجليد الطبول وعيد الكندا (الربيع)كان مظهر من مظاهر الملك والأبهة ،لقد كان الصيد رياضة سلاطين الفور المفضلة وتسليتهم المحببة وكانوا يقمون بصيد الأرانب والغزلان والطيور_وعملية صيد هذه الحيوانات يرتب لها مسبقا. (٥)

---

(١)التونسى: مصدر سابق، ص١٨٩-١٩٤

(٢)رجب عبد الحليم :مرجع سابق، ص١٨٣

(٣)اوفاهى:مرجع سابق ، ص ٣٩

(٤)التونسى:تشحيذ الاذهان،ص ١٨٣-٢٨٧

(٥)اوفاهى:مرجع سابق ، ص٣٨

نخلص من ذلك أن سلطنة دارفور عرفت التفاوت أو الفوارق الاجتماعية والتي تتلخص في السلاطين والملوك، أصحاب الحوا كير، التجار، الفقهاء، العلماء، أرباب الصنائع المزارعون، الرقيق .

وأن مؤثرات الثقافة العربية صارت واضحة في كثير من العادات والتقاليد وطريقة المأكل، والملبس، والمسكن، ونظام الأسرة، فضلا عن الشعائر والطقوس الدينية،فقد تخلت كثير من القبائل التي اعتنقت الإسلام عن عاداتها وتقاليدها الوثنية، بعادات إسلامية،كالإيمان بالواحد الأحد، والالتزام بأداء الصلوات في مواقيتها، ونشر العدل، ونبذ التعصب الأعمى للقبيلة والانتساب للأب .

وأن للمرأة دور بارز في الحياة السياسية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في السلطنة كما أوضحنا في سياق البحث.

وأخيرا تناولنا نماذج من العادات والتقاليد، التي كانت سائدة في تلك الفترة وربطناها بحياة الإنسان المعيشية والإنتاجية التي تلعب دورا هاما في مجتمع زراعي رعوي يلعب فيه الحيوان دورا هاما، كما ارتبطت تلك العادات والأعراف بالثقافات والتقاليد والأديان الوثنية السابقة لقيام السلطنة.